

إلى تلميذة

نزار قباني

هُوَ أَنْ تَظَلَّ عَلَى الْأَصَابِعِ رِغْشَةً
وَعَلَى الشِّفَاهِ الْمَطْبُوقَاتِ سُؤَالَ
هُوَ جَدُولُ الْأَحْزَانِ فِي أَعْمَاقِنَا
تَنَمُّو كَرُومٌ حَوْلَهُ .. وَغَلَالٌ ..
هُوَ هَذِهِ الْأَزْمَاتُ تَسْحُقُنَا مَعًا ..
فَنَمُوتُ نَحْنُ .. وَتُزْهِرُ الْأَمَالُ
هُوَ أَنْ نَنْثُورَ لِأَيِّ شَيْءٍ تَافِهِ
هُوَ يَأْسُنَا .. هُوَ شَكْنَا الْقِتَالَ
هُوَ هَذِهِ الْكَفَّاتُ الَّتِي تَغْتَالِنَا
وَنُقْبِلُ الْكَفَّاتُ الَّتِي تَعْتَالُ
لَا تَجْرَحِي التَّمَثَالَ فِي إِحْسَاسِهِ
فَلَكُمْ بَكِي فِي صَمْتِهِ .. تَمَثَالُ
قَدْ يُطْلَعُ الْحَجَرُ الصَّغِيرُ بِرَاعِمًا
وَتَسِيلُ مِنْهُ جَدَاوِلٌ وَظَلَالُ
إِنِّي أَحْبُبُكَ مِنْ خَلَالِ كَاتِبَتِي
وَجَهًا كَوَجْهِ اللَّهِ لَيْسَ يَطَالُ
حَسْبِي وَحَسْبُكَ .. أَنْ تَظَلِّي دَائِمًا
سِرًّا يُمَزَّقُنِي .. وَلَيْسَ يُقَالُ ..

قُلْ لِي - وَلَوْ كَذِبًا - كَلَامًا نَاعِمًا
قَدْ كَادَ يَقْتُلُنِي بِكَ التَّمَثَالُ
مَازَلْتُ فِي فَنِّ الْمَحَبَّةِ .. طِفْلَةٌ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ أُبْحَرُ وَجِبَالُ
لَمْ تَسْتَطِيعِي ، بَعْدُ ، أَنْ تَتَفَهَّمِي
أَنَّ الرِّجَالَ جَمِيعَهُمْ أَطْفَالُ
إِنِّي لِأَرْفُضُ أَنْ أَكُونَ مَهْرَجًا
قَزْمًا .. عَلَى كَلِمَاتِهِ يَحْتَالُ
فَإِذَا وَقَفْتُ أَمَامَ حُسْنِكَ صَامِتًا
فَالصَّمْتُ فِي حَرَمِ الْجَمَالِ جَمَالُ
كَلِمَاتُنَا فِي الْحُبِّ .. تَقْتُلُ حُبَّنَا
إِنَّ الْحُرُوفَ تَمُوتُ حِينَ تُقَالُ ..
قِصَصُ الْهُوَى قَدْ أَفْسَدَتْكَ .. فَكُلُّهَا
غَيْبُوبَةٌ .. وَخُرَافَةٌ .. وَخَيَالُ
الْحُبِّ لَيْسَ رِوَايَةً شَرْقِيَّةً
بِخْتَامِهَا يَتَزَوَّجُ الْأَبْطَالُ
لَكِنَّهُ الْإِبْحَارُ دُونَ سَفِينَةٍ
وَشَعُورُنَا أَنَّ الْوَصُولَ مُحَالُ